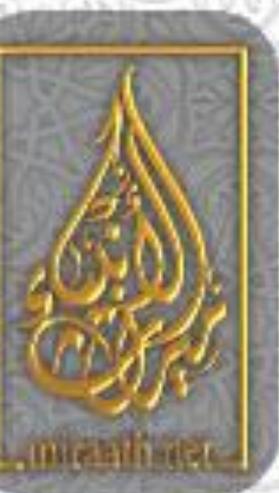


تفريغ

تشرح السيرة النبوية

الشيخ

عرفات حسن المحمدي



قام بها

فريق التصريفات بموقع ميراث الأنبياء

شرح السيرة النبوية

للشيخ الفاضل عرفات المحمدي
حفظه الله

ضمن الدروس المباشرة التي ينظمها
ميراث الأنبياء موقع

الدرس التاسع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلاً لدرس في السيرة النبوية

ألقاه

الشيخ عرفات بن حسن المحمدي

– حفظه الله تعالى –

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع.

الدرس التاسع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد
أن محمدًا عبده ورسوله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، خير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - وشر الأمور
محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم أما بعد:

كان آخر ما تكلمنا به في دروس السيرة أن تكلمنا عن الأساليب التي اتخذتها قريش لصد
دعوة النبي - عليه الصلاة والسلام - وذكرنا الشيء الكثير من هذه الأساليب التي اتخذتها قريش
وكيف أنها بدأت أولاً بالتأثير على عمه أبي طالب ثم بعد ذلك لجأت إلى أسلوب آخر بعد أن
فشل ذلكم الأسلوب ولم يؤثر في عمه أبي طالب ثم بعد ذلك لجئوا إلى أسلوب الاتهامات
الباطلة ولجئوا كذلك إلى أسلوب السخرية والاستهزاء والضحك، ثم إلى أسلوب التشويش
على القرآن ثم طلبوا المعجزات وطلبوا المزايا، ثم بعد ذلك ساوموا المساومات الكثيرة إلا إن
النبي - عليه الصلاة والسلام - لم يتنازل لهم عن شيء، ثم بقوا يسبون القرآن ويسبون من أنزله
ومن جاء به وهكذا إلا إن هذا الأسلوب كذلك ما نفع ثم لجئوا إلى الترغيب رغبوا النبي - عليه
الصلاة والسلام - وأرسلوا له عتبة بن ربيعة حتى يرغبه في بعض الأمور فقال له وقد ذكرنا
الحديث قال له: يا محمد أو يا ابن أخي إن أردت زوجة زوجناك، وإن أردت كذلك مالا
أعطيناك وإن كنت تريد شرفا سودناك علينا فلا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد ملكا ملكناك
علينا وان كان هذا الذي يأتيك (أي جبريل عليه السلام) إن كان هذا الذي يأتيك رأيا تراه لا
تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا لك أموالنا حتى تشفى وتبرأ من هذا الذي

أصابك والنبى - صلى الله عليه وسلم - كان يستمع لكلام عتبة ولا يقاطعه ولا يرد عليه شيئاً فلما انتهى عتبة أو عتبة لما انتهى عتبة بن ربيعة من كلامه قال له النبى - عليه الصلاة والسلام - بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حَمْدٌ﴾ ﴿تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فقرأ أول سورة فصلت حتى بلغ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت:13] فجاء في الرواية أن عتبة وضع يده على جنبه وقام يركض كأن الصواعق ستلاحقه، وعاد إلى قريش يخبرهم بما سمع من النبى ويخبرهم بما حصل وكيف أن النبى - عليه الصلاة والسلام - قرأ عليه هذه الآيات حتى إنه جاء في بعض الروايات وهي صحيحة أن عتبة أمسك على في النبى - عليه الصلاة والسلام - وناشده الرحم أن يكف عنه، فبعد ذلك قالوا إن عتبة احتبس في بيته ولم يخرج إلى قريش، فجاءه أبو جهل بعد أن اجتمع مع قريش فقال والله يا معشر قريش ما نرى عتبة إلا صبأ إلى محمد وأعجبه كلامه، يعني أبو جهل يقول عتبة بعد جلوسه مع محمد - عليه الصلاة والسلام - تغير وليس بذاك الذي نعرفه وكأنه صبأ وتبع محمداً على دينه وما ذاك إلا من حاجة أصابته، انطلقوا بنا إليه فانطلق أبو جهل ومن معه إلى عتبة بن ربيعة فأتوه فقال له أبو جهل:

والله يا عتبة ما جئنا إلا إنك صبوت إلى محمد وأعجبتك أمره فإن كان بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن محمد، هكذا يقول لعتبة مع ذلك عتبة غضب من هذا الكلام لأنه هو ما أسلم وما صبأ كما يزعمون ما تبع محمداً - عليه الصلاة والسلام - فغضب وأقسم بالله أنه لا يكلم محمداً أبداً وقال لأبي جهل ومن معه لقد علمتم أنى من أكثر قريش مالا، ولكنى أتيتهم ثم

قص عليهم القصة، قص عليهم ما حصل بينه وبين النبي -عليه الصلاة والسلام- وكيف أنه عرض عليه الملك وعرض عليه المال وعرض عليه الزواج وعرض عليه الطب فقرا النبي -عليه الصلاة والسلام- أول آيات سورة فصلت فقال عتبة: فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كهانة، يقول لأبي جهل ومن معه والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كهانة ثم قرأ ما قرئ عليه حتى بلغ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: 13]، قال فأمسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب، فخفت أن ينزل عليكم العذاب، إذا قرئ في حقيقة أمرها كانت تعرف أن النبي -عليه الصلاة والسلام- نبي حق وهو نبي الإسلام لكن كانت تنكر وتكابر وتجحد هذا كما سيأتي معنا في أثر أبي جهل مع المغيرة بن شعبة، وإلا لماذا يقول عتبة لهم وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب فخفت أن ينزل عليكم العذاب، إذا تعرفون أن محمداً -عليه الصلاة والسلام- هو رسول ونبي أرسله ربه سبحانه وتعالى وتعرفون أنه لو دعا ربه لاستجاب له بدليل أنه يقول فخفت أن ينزل عليكم العذاب، لهذا جاء في حديث المغيرة بن شعبة قال المغيرة إن أول يوم عرفت فيه رسول الله -عليه الصلاة والسلام- أني كنت أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة إذ لقينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال النبي -عليه الصلاة والسلام- لأبي جهل: يا أبا الحكم هلم إلى الله وإلى رسوله أدعوك إلى الله، فقال أبو جهل: يا محمد هل أنت منته عن سب آلهتنا هل تريد إلا أن نشهد أنك قد بلغت فنحن نشهد أنك قد بلغت، فوالله لو أني أعلم أن ما تقول حق لاتبعتك فانصرف النبي -عليه الصلاة والسلام- وأقبل أبو جهل على المغيرة بن شعبة، فقال له والله إني

لأعلم أن ما يقول حق، وهذا هو الشاهد من كلام أبي جهل، ها هو يعترف أن ما يقوله النبي - عليه الصلاة والسلام- حق وأنه رسول من ربه، فقال للمغيرة: والله إني لأعلم أن ما يقول حق ولكن يمنعني شيء أن بني قصي الذين هم من سلالة النبي -عليه الصلاة والسلام- من سلالتهم (أن بني قصي قالوا فينا الحجابة فقلنا نعم ثم قالوا فينا السقاية فقلنا نعم ثم قالوا فينا الندوة فقلنا نعم ثم قالوا فينا اللواء فقلنا نعم ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب قالوا منا نبي والله لا أفعل، إذا أبو جهل يقول حصل تنافس شديد بيننا وبين بني قصي الذي النبي - عليه الصلاة والسلام- منهم، فحصل التنافس في السقاية وفي الندوة وكذلك حصل في من يحمل اللواء، وحصل أيضًا في الحجابة وحصل كذلك في الطعام فكانوا هؤلاء يطعمون وهؤلاء يطعمون، قال حتى إذا تحاكت الركب يعني صارت منزلتنا ومنزلتهم متقاربة وتنافسنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يعني خرج منهم نبي وهو النبي محمد -عليه الصلاة والسلام- فقلنا والله لا أفعل يعني نحن ما عندنا كذلك نبي لكن ما عندنا إلا أن نكذب هذا النبي فكذبناه.

ولهذا قال ابن كثير عليه رحمة الله قال هذا القول منه لعنه الله كما قال تعالى مخبراً عنه وعن أضرابه ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا أَهْدَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: 41].. الآيات.

لهذا بعد أن استمر كفار قريش بهذا الترغيب وظن عتبة أنه بهذا الشيء سيجلب محمدا -عليه الصلاة والسلام- وسيغريه بهذا الترغيب من المال والملك والزوجات كذلك ما نفع هذا الأسلوب فلجئوا إلى أسلوب الاعتداء، أسلوب الضرب أسلوب التعذيب ولهذا كانوا يؤذون النبي -عليه الصلاة والسلام- أشد الأذية ويتكلمون فيه ويضربونه ويشتمونه لكن هذه الأذية

الذي تعرض لها النبي - عليه الصلاة والسلام- خاصة هل كانت قبل موت أبي طالب أو بعد موت أبي طالب؟ أما الأذية لبعض الموالى ولغيره لا سيما الذي ما عنده قبيلة كانت الأذية من أول ما أسلم من أول ما أسلم وقريش تؤذيه وتعذبه كما سيأتي معنا كيف عذبوا بلائاً وخباباً وكيف آذوا عمارة لكن النبي -عليه الصلاة والسلام- الأذية التي سنذكرها الآن وتعرض لها النبي -عليه الصلاة والسلام- هل كانت كذلك قبل موت عمه أبي طالب الذي كان يدفع عنه والذي كان يحميه أو أنها إنما صارت بعد موت أبي طالب؟ الذي يظهر وهذا الذي رجحه بعض المحققين أن هذه الأذية واشتداد هذه الأذية إنما كانت بعد موت أبي طالب يعني اشتدت عليه الأذية وبدءوا يتجرءون عليه ويمدون أيديهم كان هذا اشتداده بعد موت أبي طالب، لأنه كان يدفع عنه وكان يحميه وكانت قريش تحترم أبا طالب وتكن له الاحترام فكانوا لمكانته ولكفره أيضاً لكفر أبي طالب لأنه كان على دين قومه كانوا يجعلون له هذا المقام السامي فكانوا لا يتعرضون للنبي -صلى الله عليه وسلم- لهذا السبب أي لمكانة أبي طالب فلما توفي أبو طالب كما سيأتي معنا لما مات جاءوا وتعرضوا وأكثروا من الأذية للنبي -عليه الصلاة والسلام- لهذا لما نزلت السورة ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [السجدة: 1] جاءت امرأة أبي لهب التي يقال لها العوراء وهي أم جميل ويقال لها أروى اسمها أروى بنت حرب، جاءت ولها صياح ولولة وفي يدها فهر يعني حجر وهي تقول:

مذمماً أئينا ودينه قلينا وأمره عصينا.

فكانت تخبر أو تؤذي النبي -عليه الصلاة والسلام- بالسب والشتيم فجاءت ويدها هذا الحجر وهي تقول هذه الكلمات والنبي -صلى الله عليه وسلم- جالس في المسجد ومعه أبو بكر الصديق فلما رآها أبو بكر الصديق قال يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك فقال -عليه الصلاة والسلام-: إنها لن تراني وقرأ القرآن واعتصم به -عليه الصلاة والسلام- لهذا قال الله بل هو قرأ -عليه الصلاة والسلام- قول الله ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الاسراء:45] فوقفت هذه المرأة على أبي بكر ولم تر النبي -صلى الله عليه وسلم- مع أنه كان جالسًا مع أبي بكر الصديق فقالت يا أبا بكر أني أخبرت أن صاحبك هجاني؟ فقال لا ورب هذا البيت ما هجائك فقلت وهي تقول قد علمت قريش أني بنت سيدها لأن السورة التي نزلت فيها ذكر المرأة وامراته حمالة الحطب، فجاءت تريد أن ترمي النبي -عليه الصلاة والسلام- بهذا الحجر مع أن هذه السورة نزلت في حياة أبي طالب كان حيا يعني قبل موته إذًا كانوا يتعرضون له بالأذى وعمه حي لكن اشتد هذا الأذى وزاد وبدءوا أيضًا يفعلون الأفاعيل بعد موت أبي طالب.

فجاءت بالحجر تريد أن ترمي النبي -عليه الصلاة والسلام- إلا أنها حجبها الله -عز وجل- وكذلك لم تره لأن الله -عز وجل- عصمه بعد أن قرأ هذه الآية من سورة الإسراء، إذًا الأذية كانت أشد بعد موت أبي طالب لهذا جاء في الصحيح أن الملاء من قريش تعاهدوا وتعاهدوا عند الحجر بل حلفوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى أنهم لو رأوا محمدًا -عليه الصلاة والسلام- لقاموا إليه وصنعوا به، يعني قاموا إليه قومة رجل واحد حتى يقتلوه فسمعت أو

رأت ذلكم فاطمة فأقبلت وهي تبكي أقبلت وهي تبكي على النبي -عليه الصلاة والسلام- ودخلت عليه فقالت له هؤلاء الملاء من قريش قد تعاقدوا عليك لو قد رأوك لقد قاموا إليك فقتلوك فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك، فقال لها النبي -عليه الصلاة والسلام- : يا بنية أرني وضوءاً فتوضأ -عليه الصلاة والسلام- ثم دخل عليهم المسجد فلما رأوه قالوا ها هو ذا وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم يعني ما استطاعوا أن يرفعوا إليه إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- أبصارهم فكبلمهم الله -عز وجل- وقيدهم فما استطاعوا أن يؤذوه فأخذ النبي -صلى الله عليه وسلم- قبضة من التراب فقال شأهت الوجوه، ثم حصبهم بهذا التراب فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى إلا وقتل يوم بدر كافراً، كما جاء في حديث ابن عباس عند أحمد في المسند بإسناد صحيح وهكذا استمرت الأذية يعني كان الله -عز وجل- يحمي نبيه وكان كذلك كلما تعرض له كافر بالأذى لا سيما ما فعله أبو جهل لأنه جاء في صحيح البخاري وجاء عند مسلم وإن كان البخاري اختصر الحديث: ((قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ، لَأَطَّانٌ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعْفِرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ)) فجاء النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى البيت وكان يصلي ((زَعَمَ لَيْطًا عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجَّأَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ يَعْنِي يَرْجِعُ إِلَى الْخَلْفِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، يَرْفَعُ بِيَدَيْهِ وَيَتَّقِي بِهَا كَأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنِ نَفْسِهِ شَيْئًا قَالَ: فَقَالُوا: لَهُ مَا لَكَ؟ قَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لِحُنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَؤُلَاءِ أَجْنِحَةٌ لِهَذَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ دَنَا مِنِّي لَخَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عَضُوًا عَضُوًا))، لهذا نزلت يعني ما تبقى من سورة العلق نزل قول الله -عز

وجل - من هذه السورة: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٦٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَى ﴿٦٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٦٨﴾

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠٠﴾ [العلق: 6-10] لَأَن أبا جهل جاء يريد أن يطأ على رقبة النبي - عليه الصلاة والسلام - وهو يصلي أراد أن ينهيه أو يمنعه عن الصلاة لهذا سألهم هل يعفر وجهه؟ فقالوا نعم فأراد أن يمنعه فقال تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴿١١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَهَ لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١١٧﴾ [العلق: 9-16] جاء في الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما أراد أبو جهل أن يمنعه وأراد كذلك أن يطأ على رقبته جاء في بعض الروايات خارج الصحيح جاءت في رواية عند أحمد والترمذي خارج الصحيحين أن أبا جهل لما رآه يصلي قال له ((ألم أنك أن تصلي يا محمد فانتهره النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له أبو جهل لم تنتهرني يا محمد؟ فوالله لقد علمت ما بها رجل أكثر نادياً مني)) لهذا قال الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١١٧﴾ وَهُوَ يَقُولُ أَبُو جَهْلٍ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا بِهَا رَجُلٌ أَكْثَرُ نَادِيًا مِنِّي)) لهذا قال الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١١٨﴾﴾ لهذا قال ابن عباس والله لو دعا نادية لأخذته زبانية العذاب كما جاء عند أحمد وغيره.

إذا هذه الأذية التي كان يتعرض لها النبي - عليه الصلاة والسلام - فكان أبو جهل يريد أن يطأ على رقبته لكن الله - تبارك وتعالى - حمى نبيه - عليه الصلاة والسلام - من ذلكم، لكن جاء أيضاً ما يدل على أن النبي - عليه السلام - تأذى بالضرب فقد آذوه وضربوه.

جاء في صحيح البخاري من حديث عروة بن الزبير أنه سأل عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال له ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما كانت تظهر من عداوته؟ فقال عبد الله قال حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوماً في الحجر فذكروا النبي - عليه الصلاة والسلام - فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط، سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا ويذكرون ما حصل لهم من النبي - عليه الصلاة والسلام - ويذكرون أنهم صبروا عليه، جاء النبي - صلى الله عليه وسلم - وكانوا يريدون به الشر فصرف الله - عز وجل - عنه ما يريدون فبعد أن صرف الله - تبارك وتعالى - عن نبيه شرمهم حصل أنهم ألانوا القول مع النبي - عليه الصلاة والسلام - ففي الرواية أنهم لما غمزوه وتكلموا عليه قال لهم يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح، فأخذت هذه الكلمة من القوم مأخذها، فلما أخذت مأخذها فكأنها على رأسهم أو على رءوسهم الطير سكتوا وما استطاعوا أن يردوا عليه بل كانوا يقولون له انصرف يا أبا القاسم انصرف راشدا فوالله ما كنت جهولاً فوالله كذا وكذا، لكن حصل أنهم في اليوم الثاني أي في الغد من ذلكم اليوم اجتمعوا مرة أخرى في الحجر فقالوا ما حصل لكم بالأمس؟ كيف عندما تكلم معكم الرجل وقد بلغ عندكم ووصل إليكم إذا بكم تكلمونه بالكلام اللين ولا تخاطبونه إلا باللين.

فجاء النبي مرة أخرى - عليه الصلاة والسلام - فطلع إليهم فوثبوا عليه أو إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون له أنت الذي تقول كذا وكذا؟ أنت الذي تعيب آلهتنا وديننا؟ فكان

النبى - عليه الصلاة والسلام- يقول بأبي هو وأمي نعم أنا الذى أقول ذلك، فكانوا يأخذون بمجمع رداثه ويؤذونه وأبو بكر الصديق يقول بعد أن دفع عنه: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ ثم انصرفوا عنه فكان هذا أشد ما رآه عبد الله بن عمرو بن العاص فى أذية النبى - عليه الصلاة والسلام-.

هذا الحديث جاء عند أحمد وعند غيره بأسانيد صحيحة أصل القصة بالبخارى لكن صاحب القصة هو عقبه، جاء فى البخارى أن عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ هو الذى جاء إلى النبى - عليه الصلاة والسلام- لكن جاء إليه وهو يصلى فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ - رضى الله عنه وأرضاه- فدفع عن النبى - عليه الصلاة والسلام- ودفع عقبه فقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [غافر: 28]، فكان - رضى الله عنه- يدفع عن النبى - عليه الصلاة والسلام- وأكثر من كان يدفع عنه هو أبو بكر بل كان بعض الصحابة كما سيأتى معنا عبد الله بن مسعود وغيره يرون أن النبى - عليه الصلاة والسلام- يتأذى لكن ما يستطيعون أن يفعلوا له شيئًا، لهذا جاء فى الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود قال: ((بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُحِرَتْ جُزُورٌ بِالْأَمْسِ أَبُو جَهْلٍ يَخْبِرُ مِنْ مَعَهُ فَقَالَ لَهُمْ بَعْدَ أَنْ أَخْبَرَهُمْ بِأَنْ هُنَاكَ جُزُورٌ قَدْ نُحِرَتْ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَى جُزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ عَلَى كَتِفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ قَالُوا: إِنَّهُ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: وَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ يَمِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَنْظُرُ يَقُولُ ابْنَ

مسعود لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ كَانَ لِي قُوَّةٌ وَشَوْكَةٌ وَمَنَعَةٌ قَبِيلَةٌ تَحَارِبُ عَنِي وَتُدَافِعُ عَنِي لَفَعَلْتُ هَذَا الْفِعْلَ فَقَطُّ أَنِي آخِذٌ هَذَا سَلَى الْجَزُورِ مِنْ ظَهْرِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي وَأَطْرَحَهُ مِنْ ظَهْرِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -

لكن يقول ما كان لي منعة ولا قوة ولا شوكة، قال: **وَالنَّبِيُّ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى انْطَلَقَ** **إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ وَهِيَ جُوَيْرِيَّةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتُمُهُمْ** تسب هؤلاء الذين فعلوا هذا الفعل تشتمهم **فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ**) كلهم الذين كانوا يضحكون وكانوا يتمايلون جاء في بعض الروايات أنهم كان عددهم كان عددهم سبعة فالنبي - صلى الله عليه وسلم دعا عليهم قال اللهم عليك بهذا الملا من قريش **((اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ، وَعُقْبَةَ بِنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بِنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بِنِ عُتْبَةَ، وَأُمِّيَةَ بِنِ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بِنِ أَبِي مُعَيْطٍ** كما جاء في الرواية قال عبدالله بن مسعود **لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِي سَمَّى صَرَعى يَوْمَ بَدْرٍ، جَمِيعًا ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى قَلْبِ بَدْرٍ**) يعني هؤلاء الذين دعا عليهم النبي - عليه الصلاة والسلام - قتلوا جميعًا في غزوة بدر وسحبوا إلى القلب إلى البئر كما سيأتي معنا في هذه الغزوة ألقاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - في بئر، تسلطوا على النبي - عليه الصلاة والسلام - تسلطوا عليه وكانوا يسبونونه ويشتمونه ويؤذونه - عليه الصلاة والسلام - لهذا من شدة الأذية جاء في مسند أحمد أن النبي - عليه الصلاة والسلام - ضربه المشركون - عليه الصلاة والسلام - حتى آدموه بل قد خضب بالدماء - عليه الصلاة والسلام - من شدة الضرب الذي حصل له كما جاء في مسند أحمد فجاء إليه جبريل عليه السلام بعد أن ضرب هذا الضرب فقال له: من فعل

بك هذا؟ فقال: مالك يا محمد؟ فقال -عليه الصلاة والسلام-: فعل بي هؤلاء وفعلوا كذا وكذا فقال له جبريل أتحب أن أريك آية؟ يقول للنبي -عليه الصلاة والسلام- أتحب أن أريك آية؟ فقال نعم فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال ادع بتلك الشجرة فدعاها النبي -عليه الصلاة والسلام- ناداها فجاءت تلکم الشجرة حتى قامت بين يديه -عليه الصلاة والسلام- فقال له مرها فلترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها فقال النبي -عليه الصلاة والسلام- حسبي هذه الآية أراه هذه الآية -عليه الصلاة والسلام- لشدة الأذية التي حصلت له وكيف أن قريشاً ألبت عليه الناس، فكان هذا الضرب وهذا الشتم وهذا التأليب الذي صار على النبي -عليه الصلاة والسلام- كان يصيبه شيء من الحزن فكان يأتي جبريل ويريه ما يطمئن قلبه -عليه الصلاة والسلام- فأراه هذه الآية العظيمة كيف أن الشجرة تحركت من مكانها ووقفت بين يديه ثم أمرها فرجعت إلى مكانها فقال حسبي أي يكفيني هذه الآية.

ولهذا جاء في مسند الإمام أحمد من حديث أنس قال -عليه الصلاة والسلام-: ((لَقَدْ أُوذِيْتُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا يُؤْذِي أَحَدًا، وَأُخِفْتُ فِي اللَّهِ، وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أَنْتَ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَمَا لِي وَلَا لِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ)) لهذا استمرت الأذية أذوا أصحابه فقد جاء أنهم عذبوا الموالى أيما تعذيب لهذا جاء في الأثر وإن كان فيه ضعف وفيه مقال إلا إنه فيه ما يدل على تعذيب الصحابة -رضي الله عنهم- كيف عذبهم المشركون وكيف أذوهم لهذا جاء من حديث سعيد بن جبیر أنه سأل ابن عباس قال له: أكان المشركون يبلغون من أصحاب النبي -عليه الصلاة والسلام- من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم فقال نعم

يعني هل وصل بهم العذاب إلى مرحلة الإكراه؟ يعني إذا ترك أحدهم دينه يعذر على هذا ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل:106] فقال ابن عباس نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجوعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالسًا من شدة الضرب الذي نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، يعني يذكر أو يشهد آلهتهم ويمتدحها لأنه جاء في الرواية فيقول نعم افتداء منهم قال فيقولون واللات والعزى إلهك من دون الله؟ يعني المشرك يقول لهذا الذي عذب اللات والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول هذا المسلم نعم افتداءً منه مما يبلغون من جهده فما يستطيع أن يصبر لهذا عمار بن ياسر لما آذوه وأرادوا أن يقتلوه أو بالأصح هددوه وجاء في بعض الروايات أنهم قتلوا أمه أمام عينيه قال هذه الكلمة فأنزل الله فيه ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل:106]، لهذا جاء قال ابن مسعود كما جاء عند أحمد أول من أظهر الإسلام سبعة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد، فأما رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فمنعه الله بعمه وأبو بكر منعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أذرع الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم من أحد إلا وقد اتاهم على ما أرادوا، واتاهم يعني أعطاهم ما أرادوا ما استطاع أن يصبر والله -عز وجل- قد عذر الذي يكره فلا يستطيع أن يصبر من شدة العذاب لهذا كلهم قالوا هذه الكلمة كما جاء في هذه الرواية، قال إلا بلالًا فإنه هانت عليه نفسه في الله تعالى وهان على قومه فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد -رضي الله عنه- يقول هذه

الكلمة أحد أحد وهم يطوفون به يلعبون به الولدان بل جاء أنهم كانوا يضعونه على الرمضاء في شدة الظهيرة يعذبونه، ويضعون كذلك الأحجار الثقيلة على صدره، ولهذا لما مر النبي -عليه الصلاة والسلام- بعمار بن ياسر وكذلك بآل ياسر وهم يعذبون قال ابشروا آل عمار ابشروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة كما جاء عند الحاكم وحسنه الشيخ الألباني - عليه رحمة الله - لهذا ذكروا أن أول من استشهد في سبيل الله إنما كان من هذه الأسرة، أسرة آل ياسر وهي أم عمار - رضي الله عنها - قالوا إن أبا جهل طعنها بحربة في قبلها - رضي الله عنها - فماتت من جراء هذه الطعنة ومن جراء هذا الاعتداء، وإن كان الإسناد الذي ذكرت به هذه القصة جاء من طريق مرسل، لكن ذكر أهل السير وأهل التاريخ أن أبا جهل هو الذي قتل أم عمار - رضي الله عنها -.

ثم استمروا على هذه الأذية كانوا يؤذون النبي - صلى الله عليه وسلم - ويؤذون أصحابه لهذا جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أخبر عن هذه الأذية فطلبوا منه أن يدعو لهم جاء أنه خباب يقول: ((**أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - كَمَا جَاءَ فِي الرَّوَايَةِ فَقَعَدَ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: " لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لِيُمَشِّطُ بِمِشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ أَوْ يُوَضِعُ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَيَشُقُّ بِأَثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ وَلَيْتَمَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِيبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ))**) وفي رواية والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون.

هذه الأذية أيضا خباب -رضي الله عنه- تأذى، تأذى وعذب هذا الرجل كان قينا -رضي الله عنه- قينا بمعنى أنه كان حادًا يصنع السيوف ويعمل في الحديد فكان له دين على العاص بن وائل السهمي، فجاء إليه قال له أريد مالي أتقاضاه يريد أن يتقاضى ماله من العاص، فقال له العاص لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقال: لا والله لا أكفر بمحمد -صلى الله عليه وسلم- حتى تموت ثم تبعث قال فيني إذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثم مال وولد فأعطيك، يعني يستهزأ بخباب وبعقيدة البعث فقال له إذا حصل هذا أني مت ثم بعثت فلتأتيني وسيكون عندي مال وولد سأعطيك مالك من دين فأعطيك الدين الذي علي فأنزل الله -عز وجل- قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: 77] إلى أن قال الله ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾، أي سيأتي يوم القيامة هذا الذي يكذب بالبعث ويكذب بالموت أو بالبعث بعد الموت.

خباب -رضي الله عنه- جاء في حديث عند ابن ماجه وعند غيره أنه تأذى حتى كان في ظهره أثر الحريق أثر النار كانوا يعذبونه بالنار -رضي الله عنه- فكان جاء في ابن ماجه أنه جاء إلى عمر بن الخطاب وجلس معه كان يجلسه بجانبه وقال له أرني ما فعل بك المشركون فأراه أثر الحديد أو أثر النار التي كانت في ظهره -رضي الله عنه-.

كذلك من الذين عذبوا أشد العذاب عامة الموالي والمستضعفين وقد ذكروا أم بلال هي حمامة، وكذلك عامر بن فهيرة، وذكروا أيضًا أم عبيس والنهدية، وجارية بنت عدي التي كان يعذبها عمر قبل الإسلام وهكذا، وإن كان أكثر هذا لم يأت بأسانيد صحيحة إلا إنه موجود في كتب السير والتاريخ بأسماء الذين عذبوا وهم من الموالي المستضعفين كذلك ممن عذبوا كما ذكرنا جاء

في الحديث جاء أن بلائاً - رضي الله عنه - كانوا يأخذونه إلى الصحراء فيمدونه ويجعلون في عنقه الحبال ويجعلون الصبيان يلعبون به، هذه الروايات كثيرة جاءت عند غير واحد وإن كان بعضها لا يصح.

إذاً هذه هي أساليب الاعتداء التي حصلت من قريش هذا الأسلوب آخر أسلوب، لأن بعد هذا الاعتداء حصلت الهجرة هاجر أول من هاجر إلى الحبشة، وكانت تعرف بالهجرة الأولى إلى الحبشة ثم حصلت الهجرة الثانية، لأنه عندما اشتد العذاب واشتدت الأذية واشتد كذلك ما يفعله كفار قريش اضطروا الصحابة - رضي الله عنهم - أن يهاجروا إلى الحبشة لما كانوا يجدونه من الضرب الشديد ومن الإهانة البالغة.

لهذا النبي - عليه الصلاة والسلام - كما ذكرت لكم قد منعه الله بعمه أبي طالب.

إذاً إن شاء الله في الأسبوع القادم سنتحدث عن الهجرة الأولى إلى الحبشة بعد أن انتهينا من الأساليب التي كانت قد اتخذتها قريش في صد دعوة النبي - عليه الصلاة والسلام - فبعد هذا التعذيب وبعد هذه الأذية التي صارت خرج الصحابة إلى الحبشة مهاجرين ثم بعد ذلك هاجر النبي - عليه الصلاة والسلام - من المدينة حتى إن بعض أهل العلم يذكر أن من الأساليب التي اتخذتها قريش في صد دعوته التعريق، الإغراق في الماء كانوا يأتون بالصحابي ويغطونه في الماء ويعذبونه، جاء عند الطبري لكنه بأسانيد مرسله من حديث قتادة عند هذه الآية ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ [النحل: 106]، ذكروا أن عمارة كانوا يغطونه في الماء بل جاء في صحيح مسلم أن من الأساليب

أيضاً التي كانت تتخذها قريش أن المرأة المشركة تأتي إلى ابنها فتقول له إما أن تكفر بمحمد وإلا فأني لن آكل ولن أشرب لا سيما وأن دينك يأمرك أن تطيع والدتك وأن تطيع أباك هذا حصل مع سعد بن أبي وقاص ما جاء في صحيح مسلم: ((حَلَفْتُ أُمُّ سَعْدٍ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ أَبَدًا حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ وَلَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ هَكَذَا قَالَتْ، قَالَتْ: زَعَمَتَ أَنَّ اللَّهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ، وَأَنَا أُمُّكَ وَأَنَا أَمْرُكَ بِهَذَا، مَكَثَتْ ثَلَاثًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجُهْدِ، فَقَامَ ابْنُ هَا، يُقَالُ لَهُ عُمَارَةٌ، فَسَقَاهَا فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ)) تدعو عليه بعد أن شربت لأنها كانت ستهلك وسعد كان لا يلقي لها بالألأ يعني يقول لها إذا فعلت هذا فأنا غير مسئول لن أكفر بمحمد -عليه الصلاة والسلام- فأنزل الله -عز وجل- قوله ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾... إلى أن قال: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: 8]، الشاهد أن هذه كلها من الأساليب التي كانت تتخذها قريش في صد دعوته -عليه الصلاة والسلام- وكان هذا هو آخر الأساليب الاعتداء الجسدي والضرب الذي لاقاه النبي -عليه الصلاة والسلام- على كل حال لعلنا في الأسبوع القادم إن شاء الله سنتكلم عن هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم- وبهذا القدر كفاية وفق الله الجميع أو عن هجرة الصحابة إلى الحبشة سنتكلم عن هجرة الصحابة إلى الحبشة وبهذا القدر كفاية.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا

